خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/١/١٣م

في بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

يظن البعض أن الدين يسلب حريتهم ويفرض عليهم القيود. لكن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٨٠)، أي أن الهدف من الشرع تخفيف أثقال الإنسان، وليس هذا فحسب بل حمايته من كل أنواع المصائب والأخطار.

إذًا فقد بين الله تعالى هنا أن الدين، أي دين الإسلام الذي أُنزلَ لكم، ليس فيه أيُّ حكم يلقيكم في المشكلة، بل إن جميع أحكامه، صغيرها وكبيرها، هي مدعاة رحمة وبركة لكم. فالحق أن الخطأ هو في تفكير الإنسان إذ لا يمكن أن يكون كلام الله باطلاً. وما دمنا من خَلْق الله تعالى، فإذا لم نعمل بأحكامه فلن نضر إلا أنفسنا. إذا لم يعُد الإنسان إلى صوابه فليعلمْ أن الشيطان قد تعهد منذ أول يوم أنه سيُضل الناس لإضرارهم وإلقائهم في هوة الهلاك. فإذا أردنا النجاة من هجمات الشيطان فلا بد لنا من طاعة أوامر الله تعالى. تبدو بعض الأمور هينة في ظاهر الأمر، لكن الاستهانة بها تؤدي بمرور الوقت إلى عواقب وخيمة جدا، لذا على المؤمن ألا يستهين بأي حكم من الأحكام.

نجد أن أكثرية أهل الدنيا اليوم قد ابتعدوا عن الدين، لذا قد بدأت موازين الخير والشر تتغير عندهم. وعلى سبيل المثال، نرى في هذا العصر أن العري أخذ يعمّ الرجال والنساء باسم الحرية والموضة، فقد أصبحت الخلاعة علامة التقدم اليوم، ولم يبق هناك ما يسمى الحياء. ومن الطبيعي أن هذا سيؤثر في أطفالنا وبناتنا العائشين هنا مع هؤلاء القوم، بل قد بدأ بالفعل يؤثر فيهم إلى حد ما. فبعض البنات عندما يدخلن في سن الشباب يسألنني في رسائلهن: لماذا الحجاب ضروري في الإسلام؟ لماذا لا يسمح

لنا بالخروج من البيت بالجيتر الضيق والبلوزة غير محجبات؟ ألا يحق لنا أن نلبس هنا لباس فتيات أوروبا المتحررات؟

فأولاً وقبل كل شيء، يجب أن نتذكر دائما أننا إذا أردنا إيثار الدين على الدنيا فلا مناص لنا من العمل بتعاليم الدين. إذا أردنا أن نعلن أننا مسلمون وأننا متمسكون بالدين، فلا بد من الالتزام به، ولا بد لنا من العمل بأحكام الله ورسوله. لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحياء من الإيمان، وعليه فاللباس المحتشم والحجاب ضروري لنا من أجل الحفاظ على إيماننا. إذا كان أهل البلاد المتقدمة يقضون على حيائهم باسم الحرية والتقدم، فذلك لأنهم قد ابتعدوا عن الدين جدا. لذا فلتتذكرْ الفتاةُ الأحمدية التي قد آمنت بالمسيح الموعود عليه السلام وعاهدت على إيثار الدين على الدنيا، وكذلك الفتى الأحمديُّ الذي قد آمن بالمسيح الموعود عليه السلام وعاهد على إيثار الدين على الدنيا، وكذلك الرجلُ الأحمدي والمرأةُ الأحمدية التي عاهدت على إيثار الدين على الدنيا، أنه من المحال أن يؤثروا الدين على الدنيا إلا إذا عملوا بحسب تعاليم الدين. ومِن حُسن طالعنا أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد بين لنا كل شيء في هذا العصر أيما بيان، فقد قال عن أضرار عدم لبس الحجاب وعن الخلاعة: "إن الناس يركزون أيضا على عدم حجاب النساء كأهل أوروبا، لكن هذا ليس جيدا على الإطلاق. إن تحرر النساء هو أصل الفسق والفجور. انظروا إلى الحالة الأخلاقية لأهل هذه البلاد التي منحت مثل هذه الحرية. إن كان هذا التحرر وعدم الحجاب قد زادهم عفة وحياء، فسوف نقر بخطئنا. من الواضح الجلي أنه إن كان الرجل والمرأة شابين وكان هناك التحرر وعدم الحجاب أيضا، فكم تكون علاقاتهما خطيرة. مِن طبع الإنسان أن يطلق نظرات سيئة وتغلبه أهواء النفس في معظم الأحيان، وما دام الناس يقعون في المنكرات والفسق والفجور رغم وجود الحجاب، فيمكنكم تقدير ما سيرتكبونه إذا ما أُعطوا الحرية. ويمكنكم تقدير حالة الرجال، إذ كيف أصبحوا كحصان مطلق العنان. ليس عندهم خوف الله ولا اليقين بالآخرة، واتخذوا لذَّات الدنيا معبودا لهم. فالأهم من كل شيء أن تصلحوا أخلاق الرجال قبل الدعوة إلى التحرر وعدم الحجاب، فإذا صلحت أخلاقهم بحيث أصبحوا قادرين على ضبط أنفسهم حتى لا تغلبهم أهواء النفس، فعندها يمكنكم إثارة النقاش ما إذا كان الحجاب ضروريا أم لا، وإلا فإن الدعوة إلى التحرر وعدم الحجاب في هذا الوضع يماثل إلقاء الخراف أمام الأسود. ماذا حصل بهؤلاء القوم حتى أصبحوا لا يفكرون في نتيجة أي شيء. ليتهم استفتوا ضمائرهم ما إذا كان الرجال قد تم إصلاحهم بحيث يمكن وضع النساء أمامهم بدون حجاب."

الحق أن السيئات التي نراها في المجتمع المعاصر تصدّق كل كلمة قالها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، لذا فمن واجب كل مسلم أحمدي، فتاة وفتى، رجل وامرأة، أن يرفع مستوى حيائه، ويسعى لتجنب سيئات المجتمع، لا أن يصاب بعقدة الدونية ويسأل: لماذا فرض الحجاب، ولماذا لا

يسمح لنا بلبس الجيتر الضيق والبلوزة. ومِن واجب الوالدين ولا سيما الأمهات تثقيف الأولاد منذ صغرهم بتعاليم الإسلام وتحذيرهم من السيئات المنتشرة في المجتمع، وعندها ستظل أجيالنا متمسكة بالدين، ومحمية من سموم هذا المجتمع المتقدم في زعم القوم. هناك حاجة ماسة لأن يقوم الآباء والأمهات في هذه البلاد بجهاد كبير جدا لتقوية صلة أولادهم بالدين وللحفاظ على حيائهم، ولا بد لهم أيضا من تقديم أسوتهم الحسنة لهم من أجل تحقيق هذا الهدف.

لقد أرسلتْ ابنةٌ إلي رسالة مؤخرا كتبتْ فيها: "لقد حصلت على شهادة دراسية عالية، وأتوقع أن أجد عملا جيدا في البنك، وأود أن أسأل أنه إذا كان هناك حظرٌ على ارتداء الحجاب ولم يكن مسموحا بارتداء المعطف أيضا فهل يمكن أن أتوظف هناك. فعندما سأخرج من البنك سأرتدي الحجاب، لأني سمعتُ أنك سمحتَ للموظفات بخلع الحجاب في مكان عملهن." ومن سعادتها أنها كتبت أيضا أنك إذا لم تسمح لي بذلك فلن أختار هذا العمل.

فأود أن أشرح الموضوع لأن الكثيرات طرحن هذا السؤال، لذا أقول إذا كنت قلت ذلك فنظرا للأوضاع المعينة، فالطبيبات مثلا في أوضاع معينة مضطرات لذلك حيث لا يستطعن العمل مرتدياتٍ الحجاب والبرقع التقليدي. كما هو الحال أثناء العملية الجراحية؛ إلا أن لباسهن في أثناء ذلك يكون فضفاضا ويكون الرأس أيضا مغطًّى وتكون على الوجه أيضا كمامةٌ. وما عدا هذا الوضع يمكن أن تعمل الطبيبات أيضا محجباتٍ. فقد رأينا الدكتورة فهميدة في ربوة محجبة دوما. وكذلك كانت الدكتورة نصرت جهان متشددة في الحجاب، فقد درستْ هنا أيضا وكانت تأتي إلى هنا في لندن كل سنة لتطوير كفاءاتها العلمية والمهنية بحسب البحوث الحديثة. فالتزمتْ بالحجاب دوما بل كانت صارمة في ذلك، فلم يعترض عليها أحد في العمل ولم تتأثر كفاءتها المهنية بالحجاب. فقد أجرت عمليات جراحية كبيرة أيضا. إذا كانت النية صادقة تتفتح السبل للعمل بتعليم الدين. وكذلك كنت قلت للباحثات، فإذا كانت هناك ابنةٌ أحمدية حصلت على كفاءة عالية تمكِّنها من الانخراط في سلك البحث فهي أيضا تضطر لارتداء لباس معين في المختبر، فيمكن أن ترتدي هناك اللباس بحسب المحيط. فيمكن أن تخلع الحجاب هناك إلا أن الباحثات أيضا يغطين الرأس. لكن من الواجب على الباحثات أيضا أن يلتزمن بالحجاب الإسلامي عند الخروج من العمل. أما العمل في البنك فليس من الأعمال التي تخدم الإنسانية. لذا لا أستطيع السماح بخلع الحجاب في الأعمال والوظائف العادية، وخاصة إذا كانت الفتاة في مجال العمل يمكن أن تأتي في لباس عادي وتستخدم المكياج، ولا يكون هناك إلزام بزي رسمي. تذكروا أن الحفاظ على الحياء يستلزم اللباس المحتشم، والطريقة الرائجة للحجاب في العصر الراهن جزء من اللباس المحتشم. وإذا تهاونّا في الحجاب فسوف تُجري النساء تعديلات كثيرة على لباسهن المحتشم بخلق أعذار كثيرة، ويتصبغن بصبغة المجتمع الذي تتفشى فيه الخلاعة سلفا. فأهل الدنيا سلفا يصرون على أن يُبعدوا عن الدين أولئك الذين يتمسكون بتعليم دينهم ولا سيما

المسلمين. في سويسرا رفعت فتاة قضية في المحكمة ضد المدْرسة قائلة إن المدرسة تفرض علي السباحة مع الشباب، وأنا أستحيي من ذلك وطالبت السماح بالسباحة مع البنات فقط. فقال لها الحقوقيون الذين يرفعون هتافات كثيرة لحماية حقوق الإنسان: صحيح أن من حقك الشخصي أن تسبحي دون الشباب لكن ذلك ليس مما يُعدُّ قضية لنحكم لصالحكِ. فالملاحَظ أن الأمر إذا كان يتعلق بتعليم الإسلام وحياء المرأة تَختلق هذه المنظمات لحقوق الإنسان أعذارا. ففي مثل هذه الأوضاع يجب أن يتخذ الأحمديون الحذر أكثر من ذي قبل. إذا كانت السباحة إلزامية للصغار في المدارس في بعض البلاد، فيجب على البنات أن يسبحن بعد ارتداء اللباس الكامل للسباحة الذي يقال له "برقيني". وهذا للصغار من الأولاد والبنات لكي ينشأ فيهم الإحساس بارتداء اللباس المحتشم، وعلى الآباء والأمهات أيضا أن ينصحوا الأولاد بأن لا يسبحوا مع البنات ولْيسعوا لذلك أيضا. إن القُوى المعادية للإسلام تبذل قصارى الجهود لإبعاد المسلمين عن تعاليم الدين والتقاليد الدينية، فهؤلاء يسعون جاهدين للقضاء على الدين باسم حرية التعبير والسلوك بحيث لا يرِد عليهم اعتراضٌ، ويُعَدّوا مواسين ولا يقال إنهم يقضون على الدين قسرا، ويكون الهجوم على الدين بكلام معسول كالشيطان. لكن يجب أن نتذكر أن مهمة النشأة الثانية للإسلام في هذا العصر قد عهدت إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويجب أن لا ندخر جهدا في ذلك ولا بد أن نتعرض للمشاق أيضا. نحن لا نبغي قتالا وعلينا أن نتعامل مع هؤلاء بحكمة أيضا. إذا تقبَّلنا اليوم رأيهم فيما يخص تعليمنا الديني فسوف يُفرض الحظر تدريجا على كثير من تعاليمنا باستمرار. علينا أن ندعو الله سبحانه وتعالى كثيرا أن يوفِّقنا لمقاومة مكايد الشيطان هذه ويهب لنا همة وينصرنا. إذا كنا على حق- وهو كذلك بالتأكيد- فانتصارُنا أيضا مؤكَّد يوما من الأيام. فتعاليم الإسلام هي التي ستغلبنّ في العالم.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إن الصدق يتمتع بالجرأة والبسالة أما الكاذب فيكون جبانا، فالذي تشوب حياتَه النجاسة والذنوب القذرة يبقى خائفا دوما ولا يقدر على المقاومة. فهو لا يقدر على إظهار صدقه بشجاعة وجرأة ولا يستطيع إثبات عفافه كالصادق. يمكن أن تتدبروا في الشئون المادية لتروا من ذا الذي رزقه الله سبحانه وتعالى شيئا من السعة والرغد ولا يكون له الحساد، فلكل ذي مكانة مرموقة حسادٌ يلازمونه. كذلك هو حال الأمور الدينية. الشيطان عدو الإصلاح، فعلى الإنسان أن يجعل أمره مع الله نزيها ويرضيه، ثم يجب ألا يخاف أحدًا ولا يبالي بأحد. ولْيجتنب الأمور التي تجعله محل العذاب، إلا أن ذلك كله لا يتأتى دون تأييد غيبي وتوفيق إلهي. إن سعي الإنسان وحده لا يقدر على فعل شيء، ما لم يحالفه الفضل من الله. ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ الإنسان ضعيف وخطّاء، وتحيط به المشاكل من كل حدب وصوب، فينبغي عليه الالتزام بالدعاء أن يوفقه الله للحسنات ويورثه بركة أفضاله والتأييدات من الغيب."

إذًا، علينا أن نُقنع الناس بالأدعية، ولهذا الغرض هناك حاجة ماسة إلى توطيد العلاقة بالله تعالى. يجب أن نتذكر أن الأديان الأخرى لم تأتِ لتبقى إلى الأبد بل جاءت في وقتها المناسب وسدّت الحاجات التربوية لتلك العصور وانتهت صلاحيتها، وقد تعرضت كتبها للتحريف والتبديل إلى حد كبير، ولكن الإسلام ما زال محفوظا إلى اليوم لأنه جاء ليبقى إلى الأبد وتعاليم القرآن الكريم صالحة إلى يوم القيامة. لذا علينا أن نعمل بتعاليمنا دون أدنى شعور بالدونية ويجب أن نتمسك بها ونخبر الآخرين أن ما تقولونه ينافي مشيئة الله تعالى ويقود إلى الهلاك. الإسلام لا يقيد الإنسان في قيود غير مناسبة بل يتسم تعليمه باللين أيضا كلما اقتضى الأمر ذلك، ولا يُكره المرضى والأطباء على الحجاب كما قلت من قبل إذ تكون هناك حاجة أن يفحص الطبيبُ الرجل المريضةَ لأن الهدف الأهم والأول هو إنقاذ حياة الإنسان وتجنيبه المعاناة. لذلك قد سُمح بأكل الحرام ولحم الخنـــزير أيضا في حالة الاضطرار، وذلك لإنقاذ الحياة فقط. كما يُستخدَم الكحول في الأدوية.

ملخص الكلام أن الطريق الذي تريد القوى الشيطانية منا أن نسلكه يهدف إلى القضاء على الدين وحدوده رويدا رويدا. وعلينا نحن الأحمديين أن نقوم بالجهاد ضد هذه الظاهرة. وهذا لا يمكن إلا إذا آثرنا تعاليم الدين على كل شيء آخر وخضعنا أمام الله تعالى لننال الفلاح والنجاح بعون الله تعالى. لا جهاد بالسيف في زمن المسيح الموعود عليه السلام بل هناك جهادُ إصلاحِ النفس. إنني أخاطب هنا المسلمين الأحمديين الذين يسكنون في البلاد المتقدمة وكذلك جميع الأحمديين حيثما كانوا يسكنون في العالم. عليهم أن يضربوا أمثلة عليا في الإخلاص والتضحية والمساهمة في تقدم بلادهم بأية طريقة ممكنة. وإذا فعلوا ذلك سوف تخمد أصوات القوى الشيطانية تلقائيا، وستعترف أنهم مسلمون يحاولون النهوض بالبلد والقوم إلى أعلى المستويات ولا يفعلون شيئا ينافي مصلحة البلاد.

إذًا، علينا أن نقنع هؤلاء الناس والحكومات بأننا عندما نلتزم بشيء أو نفرضه على أنفسنا بسبب تعليم ديننا لا يحق للحكومات والمحاكم أن تتدخل فيها لأن ذلك سيؤدي إلى نشوء القلاقل، وسيخلق البُعد بين الناس المحليين والمهاجرين. علما أن الذين يسمونهم مهاجرين، بعضُهم يسكنون في هذه البلاد منذ ثلاثة أجيال. أما إذا كان أحد يضر البلد أو ليس مخلصا للبلد وينشر الكذب والكراهية فيه فللحكومة حقٌّ أن تبطش به وتعاقبه، ولكن لا يحق لها أن تمنع أحدا من ممارسة تعليم دينه. وإذا فعل أحد ما سبق ذكره فهذا يعني أنه لم يندمج في المجتمع والجو المحيط بالبلد.

يجب على الأحمديين أن يتذكروا جيدا أن الزمن الراهن خطير للغاية إذ يشن الشيطان هجمات شديدة الوطأة من كل ناحية. وإن لم يسعَ المسلمون وخاصة المسلمون الأحمديون رجالا ونساء وشبابا للحفاظ على القِيم الدينية فلا ضمان لبقائنا بل سنكون تحت بطش الله أكثر من غيرنا لأننا أدركنا الحق وبيّنه لنا المسيحُ الموعود عليه السلام ومع ذلك لم نعمل به. فإذا كنا نريد أن ننقذ أنفسنا من الانقراض فلا بد لنا من أن نعيش في العالم عاملين بتعليم الإسلام وواثقين بأنفسنا. لا تظنوا أن تقدُّم

البلاد المتقدمة يضمن تقدمنا وحياتنا، وأن بقاءنا يكمن في الانجراف مع هذا التيار. إن تقدُّم الأقوام المتطورة قد بلغ ذروته، أما الآن فإن حالتها الأخلاقية وسلوكاتها المتدنية أخلاقيا تقودها إلى الانحطاط، وقد أخذت آثاره تبدو للعيان. إنهم يجلبون لأنفسهم سخطَ الله ويدعون دمارَهم بأنفسهم. فعلينا أن نحاول إنقاذهم بإرشادنا إياهم إلى الصراط المستقيم بدل التصبغ بصبغتهم. إن لم تنصلح هذه الأقوام – وهذا يبدو صعبا نظرا إلى تكبّرهم وبُعدهم عن الدين– فستلعب دورها في تقدّم العالم أقوام ستحافظ على القِيم الأخلاقية والدينية. فكما قلت قبل قليل أن من واجبنا وخاصة من واجب الشباب أن يتدبروا تعليم الله تعالى. وهناك حاجة إلى أن يجعلوا الناس في العالم كله يتبعونهم بدلا من أن يتأثروا من غيرهم ويتبعوهم.

لقد بدأتُ الحديث حول موضوع الحجاب وأريد أن أقول أيضا بهذا الشأن وأقول ذلك بكل أسف بأن بعض الناس يقول: ألم يبق لرقي الإسلام والأحمدية أمر آخر غير الحجاب. وبعضهم يقول: هذا التعليم عفا عليه الزمن ولا بد من التخلي عن هذه الأمور، والعياذ بالله، إذا أردنا مواجهة العالم. وليكن واضحًا على مثل هؤلاء الناس أنهم إذا اتبعوا أهل الدنيا وعاشوا حياة مماثلة لهم فسيغرقون في هذه الدنيا بدلا من مواجهتها، ولن تعود صلواتهم أيضا غير حركات ظاهرة، ولن تبقى أعمالهم الحسنة وتقيّدهم بأوامر الدين إلا بصورة ظاهرة، ثم لن تلبث إلا أن تزول هذه أيضا رويدًا رويدًا. فينبغي ألا يستهين المرء بأي أمر من أوامر الله تعالى؛ لأنه أمر خطير، وكل ما أمر به الله تعالى ورسوله ضروريٌّ لرقي الإسلام. إن قيود الحجاب ليست للنساء فقط، وإن قيود الإسلام لا تخص المرأة وحدها بل الأوامر موجّهة إلى الرجال والنساء معًا، بل الله تعالى خصّ الرجال أولا بإخبارهم طريق الحياء والحجاب فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣١). وهنا وجّه الله تعالى الرجال أولا أن يغضوا من أبصارهم. لماذا؟ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ، أي أنه ضروري للعفة والإحصان، وبدونها لا يمكن الوصول إلى الله. فلقد وجّه الله الأمر إلى الرجال قبل النساء، أن يتجنّبوا كل ما يمكن أن يؤدي إلى إثارة غرائزهم. إن النظر إلى النساء بعيون مفتوحة ومخالطتهن، ومشاهدة الأفلام الخلاعية والدردشة مع غير المحارم على الفيسبوك وغيرها من وسائل الإعلام الاجتماعي تفقد العفة والطهارة، لذلك فقد وجه المسيح الموعود عليه السلام نصحًا واضحًا بهذا الخصوص، فقال حضرته:

"إنه لَكلام الله تعالى الذي يقوِّمنا على الصراط ببيانه البين والواضح تمام الوضوح، وألزم كل أقوالنا وأفعالنا وكل حركاتنا وسكناتنا بالوقوف عند حدود معينة وبينة، وعلّمنا الآداب الإنسانية وأرانا سبيل السلوك المستقيم، وهو الذي أمرنا بكل تأكيد لنحفظ العين والأذن واللسان وغيرها من الأعضاء فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾، أيْ على المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ويجتنبوا كل ما لا يجوز رؤيته وسماعه وفعله، وهذا

سيؤدي إلى طهارتهم الباطنية.. أي ستُحفَظ قلوبهم من كافة أنواع الأهواء النفسانية، لأن هذه الأعضاء هي التي تحرّك الأهواء النفسانية في معظم الأحيان وتؤجج القوى البهيمية. فانظروا كيف أكّد القرآن الكريم على اجتناب غير المحارم، وكيف بيّن بكل وضوح أن على المؤمنين أن يغضوا أبصارهم ويحفظوا آذانهم وعوراتهم ويكفُّوها عن مواضع السيئة." (البراهين الأحمدية، ص١٩٢ – ١٩٣، الحاشية)

ثم يوضح عليه السلام حدود "غض البصر" فيقول:

"إن غضّ البصر في لغة العرب هو أن ينظر الإنسان بعين فاترة بحيث يصون نظرَه عما لا تحِلّ رؤيته، ولا ينظر إلا إلى ما يجوز النظر إليه. *(أي غض البصر في لغة العرب هو النظر بعيون فاترة إلى ما لا تحل رؤيته أو اجتناب رؤيته، والنظر بعيون مفتوحة إلى ما يجوز رؤيته)*

وكل من يريد تزكية نفسه لا ينبغي له أن ينطلق ببصره كالحيوان حيث يشاء من دون قيد ولا ضابط، بل عليه أن يُعوّد نفسَه غضَّ البصر في هذه الحياة المتمدنة، وبهذا السلوك المبارك تتحول عادته الطبْعية هذه إلى خُلقٍ عظيم دون أن يتعارض ذلك مع ضرورات حياته الاجتماعية شيئًا. وهذا هو الخلق الذي يسمى الإحصان والعفة." (خطاب المؤتمر الأعظم للأديان (فلسفة تعاليم الإسلام)، ص١٠٢ – ١٠٣)

ثم يقول عليه السلام موضّحًا أكثر:

"أي قل لهم ألا ينظروا لغير المحارم، ولا إلى مواضع الشهوة، ولا يحدِّقوا بالوجه، وألا يقع نظرهم على الوجه دون وازع ورادع. وألا يطلقوا العنان لبصرهم –لا بشهوة ولا بغير شهوة– لأن ذلك مآله العثار في نهاية المطاف. أي لا يمكن صون الطهارة كاملاً عند إطلاق العنان للبصر، بل يتعرض الإنسان للابتلاء أخيرا. وما لم تتطهر العين لا يمكن أن يتطهر القلب ولا يُنال المقام الأزكى الذي يجب على كل طالب حق أن يخطو إليه. والآية المذكورة تعلِّم المؤمنين وجوب حفظ فروج الجسم كلها التي يمكن أن تدخل السيئة من خلالها. إن كلمة الفروج المستخدمة في الآية الكريمة تضم كُلاًّ من الأعضاء الجنسية والأذنَ والأنفَ والوجه.

لاحِظوا الآن، ما أعظم وما أسمى هذا التعليم إذ لم يُشدّد على أي جانب إفراطا أو تفريطا بغير وجه حق، بل رُوعي فيه اعتدالٌ حكيم. والقارئ لهذه الآية سيعرف فورا أن الهدف من وراء الأمر بعدم إطلاق النظر دون وازع ورادع في الآية جاء لكي لا يقع الناس في الابتلاء في وقت من الأوقات، وألا يتعرض أي واحد من الفريقين –الرجل والمرأة– للعثار." (ترياق القلوب، ص٢٠)

وهذا هو تعليم الإسلام أنه ألزم الرجال أولا من كل جانب، ثم أمر النساء أن يراعين الالتزام بالحجاب رغم الاحتياطات المذكورة. وكيف يمكننا القول إنه لا حاجة للحجاب في هذه البلاد التي

تفشى فيها الفحشاء والمنكرات على نطاق واسع، والتي يؤدي فيها السفور والصداقات إلى نشوء سيئات أخرى، فينبغي أن نسعى لتجنبها.

ولقد اتضح من هنا أيضا أنه إذا كانت النساء مُنِعن من السباحة مع الرجال فلا يُسمح للرجال أيضا أن يمارسوا السباحة مع النساء. فإنها ليست قيودا للمرأة فحسب بل للرجل أيضا. ولقد أقيم احترامُ المرأة من خلال توجيه الأمر للرجال أن يغضوا من أبصارهم عند مواجهتهم للنساء. فإنّ كل حكم من أحكام الإسلام مبني على الحكمة ويدرأ إمكانية الوقوع في السيئات.

في السنة الماضية بمناسبة الجلسة السنوية في ألمانيا أثناء خطابي في النساء بيّنتُ الفرق بين النساء والرجال ومسئولياتهما وأعمال كل منهما وحقوق النساء، فقالت امرأة ألمانية حضرت الجلسة واستمعت إلى خطابي كله: كنتُ أرى أن الإسلام يغصب حقوق النساء ولكن اليوم بعد الاستماع إلى كلامكم علمتُ أن الإسلام يبين حقوق المرأة ويعلّم احترامها بدقة أكثر ويقيم شرفها.

إذن، لا داعي لأي بنت أو امرأة أحمدية ولا لأي شاب أن يقع في أي نوع من الشعور بالنقص. إنه لتعليم الإسلام وحده الذي سيجلب العالم إلى السلام وإلى الله تعالى، وسيشعر العالم يوما أنه لا بد له من التأمل في تعليم الإسلام والعملِ به.

وبعد أن أمر الله الرجالَ بأن يغضوا من أبصارهم ويحترموا المرأة أمر ﷻ النساء تفصيلا بأن يغضضن من أبصارهن ويلتزمن بحجابهن، وبيّن كيف وممن يجب أن يتحجّبْن. ولو عملتــُنّ بهذه الأمور لأفلحْتن، كما قال الله تعالى في النهاية إن الحجاب والحياء من علامات فلاحكم، وبذلك تتحسن دنياكم وآخرتكم. فقال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣٢)

إن غض البصر من قبل الرجال والنساء كليهما والتمسُّكَ بالحجاب يضمنان الحفاظ على شرف المرأة وعصمتها. لقد تغير مستوى الشرف والحفاظ على العصمة في البلاد المتطورة إذ لا تسمى العلاقات غير الشرعية بين الشاب والفتاة بالزنى إذا كانت عن تراض، وإذا كانت من دونه فتسمى بالزنا. حين يحل بالمجتمع مثل هذا الانحطاط فذلك يدعو المؤمن إلى الالتزام بالأدعية وبذل الجهد أكثر لكي يدخل في ملاذ الله تعالى.

يقول المعترضون على تعليم الإسلام: قد سُلبت حقوق المرأة بأمرها بارتداء الحجاب. وتتأثر أحيانا من مثل هذه الأقوال بناتٌ ذوات عقول غير ناضجة، فالإسلام لا يريد من الحجاب سجن المرأة ولا حبسها في جدران المترل، وإنما يريد إقامة الحياء، يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع:

"في هذه الأيام يُهاجَم الحجاب الإسلامي بشدة، ولكن هؤلاء الناس لا يعرفون أن الحجاب الإسلامي لا يعني السجن، بل هو نوع من الستر لكيلا يرى الرجال والنساء من غير المحارم بعضهم بعضا، لأنه إذا كان هناك الحجاب يجتنبون العثار. يمكن للعادل أن يقول كيف لا تتعثر العواطف الإنسانية بين قوم يختلط رجالهم ونساؤهم من غير المحارم بحرية ويتلاقون ويخرجون معًا للترهة دون وازع ورادع؟ نسمع كثيرا بل نرى أيضا أن هذه الأقوام لا ترى عيبًا في مجالسة المرأة والرجل من غير المحارم في غرفة واحدة مغلَق بابها، وكأنهم يعدّون ذلك تحضُّرا. ودرءًا لهذه العواقب لم يسمح شارع الإسلام بتصرفات تكون مَدعاة للعثار، وقال عن مثل هذه المناسبات: لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ. تأمَّلوا في النتائج السيئة التي يقاسيها أهل أوروبا من جراء هذا التعليم الخليع، ففي بعض الأماكن يعيشون حياة مخجلة تماما على غرار المومسات، وليس ذلك إلا نتيجة هذه التعاليم. إن أردتم ألا يخان في شيء فاحـــموه، أما إذا لم تحموه وقلتم إن الناس طيبون، فاعلموا أنه سيدمَّر حتما. ما أطهرَ تعليمَ الإسلام إذ أنقذ الجنسين من العثار بالفصل بينهما، ولم يجعل حياة المرء مُرّةً لا تطاق، الأمر الذي بسببه تشهد أوروبا شجارات عائلية وانتحارات كل يوم. إن عيش بعض النساء الشريفات عيشة المومسات نتيجةٌ فعلية لسماح رؤية المرأة من غير المحارم دون وازع أو رادع." (الملفوظات ج١)

ثم أخبر حضرته عليه السلام عن أسلوب الحجاب وكيفيته فقال:

"يقول الله تعالى: قل للمؤمنات أن يحمين عيونهن من رؤية غير المحارم؛ وكذلك يحمين آذانهن منهم؛ أيْ لا يسمعن أصواتهم المثيرة للشهوة؛ وأن يسترن أماكن الستر منهن، ولا يكشفن مواضع الزينة على غير المحارم؛ وأن تضع المرأة خمارها على رأسها بحيث يغطّي الجيبَ مع الرأس؛ أي يستر الجيب والرأس والأذن والصدغ؛ وأن لا يضربن أقدامهن بالأرض كالراقصات. هذا هو التدبير الذي إذا اتخذه الإنسان يمكن أن يحمى من العثار." (فلسفة تعاليم الإسلام، ص ٣١ - ٣٢)

وأريد أن أوضح هنا أن بعض النساء يطرحْن هذا السؤال أيضا أننا نستخدم المكياج فلو غطّينا وجهنا بالنقاب خرب مكياجنا لذا كيف نلتزم بالحجاب؟ إذا لم يستخدمن المكياج فيمكن لهن أن ينـــزلن إلى أقل مستوى من الحجاب كما بيّن المسيح الموعود عليه السلام بأن يكشفن الوجه والشفتَين، أما باقي الوجه فيجب أن يكون مغطّى، وإذا أردْن استخدام المكياج فلا بد من تغطية الشفتَين أيضا. ينبغي أن يفكّرن هل يُـــخفين زينتهن عملا بتعليم الله تعالى أم يُظهرن للعالم جمالهن ومكياجهن؟ والذين يمكن إظهار الزينة أمامهم قد بين الله تعالى تفصيلهم، وهم الأقرباء مثل الإخوة والأخوات والزوج

والوالدين والأولاد، وإنما المراد من إظهار الزينة أمامهم هو ألا يتحجبْن منهم، وإذا أردْن استخدام المكياج فيمكن أن يستخدمْنه أمامهم وليس أمام غيرهم، وقد بيّن الله تعالى تفصيل ذلك في القرآن الكريم وذكر جميع هذه القرابات كما بين الزينة التي تَظهر تلقائيا مثل الشكل والقامة وما شابه ذلك، ولا يعني من ذلك أن يرتدين الجينـــز والبلوزة في البيت أمامهم أيضا أو يكون اللباس كشبه العاريات، وهذا النوع من الحجاب يجب أن يكون أمام المحارم أيضا.

وكذلك أريد أن أقول شيئا آخر للدعاة ولأزواجهم أنه عليهم أن يحتاطوا جدا في لباسهم ونظراتهم لأن الجماعة تنظر إلى نماذجهم. إن زوجة المبلغ والداعية أيضا داعيةٌ وعليها أن تضرب نموذجا عاليا في كل أمر، نسأل الله تعالى أن يكون الرجال والنساء من الأحمديين ممن يقيمون مستويات عالية من الحياء وأن نتقيّد جميعنا بالأحكام الإسلامية من جميع النواحي. (آمين)

****